التهجد

بينما أحد التابعين رضي الله عنهم يتهجد من الليل، فرأى ولده الصغير يقوم بجواره، فأشفق عليه؛ لصِغَر سِنِّه، ولبرد الليل ومشقة السهر، فقال له: ارقد يا بني، فأمامك ليلٌ طويل، فقال له الولد: فما بالك أنت قد قمت؟

فقال: يا بني، قد طَلَب مني سبحانه أن أقوم له، فقال الولد: لقد حفظت فيما أنزل الله في كتابه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ (المزمل: ٢٠). فمَن هؤلاء الذين قاموا مع النبي ﷺ؟ فقال الأب: إنهم أصحابه.

فقال الولد: فلا تحرمني من شرف صحبتك في طاعة الله، فقال الأب، وقد تملّكته الدهشة: يا بني، أنت طفل، ولم تبلغ الحلم بعد، فقال الغلام: يا أبتِ، إني أرى أمي، وهي توقد النار، تبدأ بصغار قطع الحطب؛ لتشعل كبارها، فأخشى أن يبدأ الله بنا يوم القيامة قبل الرجال، إن أهملنا في طاعته، فانتفض أبوه من خشية الله، وقال: قم يا بني، فأنت أولى بالله من أبيك.

حكمة: أَلاَ بالجِدِّ تُكْتَسبُ المعَالي

وَمَنْ طَلَب العُلا سَهِرَ اللَّيالي